والجزع ضعف اليقين في الباطن وسقوطه عما اريد منه من الثبات
فمن العطاء ترك مدحه وغفلته عن ذكره ومن الجزع سقوطه عن
مقامه فالاول اعظم فلذلك صار ثوابه اكثر وهي درجة
الشكر ان الله تعالى قال واستعينوا بالصبر والصلاة لان الصابر
يحتاج العون ولم يقل مع لانه لم يقام الشكر وهو مع
الصابرين المصلين الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجعلت قرة عيني في الصلاة ولم يقل بالصلاة ولكنه في
الصلاة وهو لا يفتاح القلب في الصلاة وجود القلب لذة القربة
والمناجاة وليس هذا في الصوم لانه كف عن الشهوات فيحتاج
الى العون فهو مع الصابرين في العون ولما لا في القربة ومن ذكر الشكر
قال الله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم الشيء من الشيء يجعل زيادة الشكر
شكرا لذلك ان العبد اذا راى المنة عجل له في العاجل ثوابا
فزاده نورا فهو زيادة الشكر فازداد بصيرة فذاك ابعث له على المسير
اليه واوصله اليه فوجدنا الشكر ثوابه الزيادة منه وهو
سبب الوصول اليه ووجدنا الصبر ثوابه من الجنة والصابرون ثبتوا
على احكامه بهم وتاخيروه فاثابهم نعيم الجنة والشاكرون راوا
النعمة من المنعم فزادهم نورا وازدادوا بصيرة فامتلات
قلوبهم معرفة وبصيرة وعلقت بالمنعم فمثل هذا في التصوير
مثل مالو قلت لعبد لي اشرت له الى مكان بعيد مني فقف
على ذلك المكان [illegible] حتى اجيبك بسلامي فان ثبت لي فان ذلك

علامة لصدقك من تسليم العبودية فلم ازل ارميه وهو راسخ القدمين
ثابت لا يزول عن مكانه فقد دفع المبالاة عنه فقد اظهر
صدقه في العبودية نفسه الى علمها فاكرمته واهديته واغنيته
واجزلت عطيته واعتقته بما اظهر من صدقه فهذه صفة
الصابرين ولو اقول لعبد قلت له قف هناك فكلما رميت لك دينارا
فاقبله ورميت له دينارا فاخذه ثم رميت له الدراهم اقصر من
الاول فوقع منه على دونه فتقدم فرفعه فلم ازل ارمي اليه
دينارا بعد دينار وكل واحد دون الآخر وهو في كل ذلك يتقدم
يرفع ما رميت حتى صار واقفا بين يدي في محل القرب فهذه صفة
الشاكر والصابر واقف بمكانه يرمى بالشدائد ليثبت
ويظهر صدقه بتسليم نفسه فيعلو انيته وتخلص عبوديته
والشاكر يرمى باللطائف والتحف ليدنوا فيتطهر حريته والشاكر
راكض اليه عدوا تعظيما لربه بما يصنع به محبته له شوقا
اليه والصابر ثابت بمكانه وفاء لربه والشاكر يقع نفسه
بالبر حتى يستحي فيرجع الى ربه والصابر يقع نفسه بالبلاء
حتى يذل فيتقي لربها فالشاكر يرجع الى ربه مسرعا والصابر يرجع
اليه متهودا فالشكر سرور القلب بالله والصبر تجبر وانكسار
وهو على خطر عظيم هذا البر والنعمة ما بور وهذا الشكر
والبوس مهمو لان للفقر عليك وفي معك نهنا فتعبك
وما هنا نعين عليك لا ان يعصم الله تعالى فتحير وتدهش

Copyright © King Saud University